قراءة مقارنة لصدى الحريّة في شعر شوقي وبهار

د. عبدالله رسول نژاد(*)

د. جميل جعفري(**)

حامد سياقي(***)

◆ تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١/٣٠

◆ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٣/٢٩

الملخص

موضوع هذا البحث هو دراسة مقارنة حول صدى أنواع الحريّة في شعر أحمد شوقي، الشاعر المصريّ ومحمّد تقي بهار، الشاعر الإيرانيّ، اللذين لُقّبا لمكانتهما الشعريّة المرموقة بأمير الشعراء وملك الشعراء، وعايشا في حياتهما وأدبهما معاناةَ شعبيهما المشابهة تحت ضغوط الاستبداد الداخليّ والاستعمار الأجنبيّ؛ فعبّرا تعبيراً فنّيّا صادقًا عنها وكانت مضامين شعرهما صدى واضحًا للأوضاع الاجتماعيّة والسياسيّة السائدة

(*) أستاذ مشارك، قسم الغة العربيّة وآدابها، جامعة كردستان-سنندج، إيران (الكاتب المسؤول)
a.rasoulnezhad@uok.ac.ir

(**) أستاذ مساعد، قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة كردستان-سنندج، إيران
j.jafari@uok.ac.ir

(***)ماجستر اللغة العربية وآدابها بجامعة كردستان- سنندج، إيران
hamedsiaghi@gmail.com

في المجتمعين المصريّ والإيرانيّ آنذاك، فقد اهتمّا بتوعية شعبَيهما لمكافحة الاستبداد والاستعمار عن طريق التغنّي بالحرّية في شعرهما المقاوم المناضل.

يقوم هذا البحث وفقًا للمنهج الوصفيّ التحليليّ، وفي ضوء المدرسة الأمريكيّة للأدب المقارن بدراسة صدى أنواع الحريّة في شعر هذَين الشاعرَين. ومن أهمّ غاياته تبيين وجوه الائتلاف والاختلاف في تعبيرهما الشعريّ عن أنواع الحريّة. تشير النتائج إلى أنّهما يتّفقان في تعبيرهما الشعريّ عن أكثر أنواع الحريّة، كالحريّة السياسيّة، والتحرّر من الجهل، الداء الدفين في المجتمع والسبب الرئيس لأنواع التخلف، ويختلفان في نظرتهما إلى حريّة المرأة وبعض قيم الحريّة السياسيّة ومثاليّاتها.

المفردات الدليليّة: المقارنة، أنواع الحريّة، شعر شوقي، شعر بهار، وجوه الائتلاف، وجوه الاختلاف

١-المقدمة

قد يحاول المورّخ أن يسجّل جميع أحداث المجتمع ووقائعه، لكن لا يتأتّى له أن يسرّد جميعها فضلًا عن أن يشرف على خباياها وخفاياها؛ فهناك يحلّق الأدب في سماء الخيال ويغور في أعماق البال ويلقي بمنظار الخيال بعض الأضواء على بعض الخفايا ويخرج بمسبار العاطفة بعض الخبايا؛ كثيرًا ما نرى ونسمع بأحداث تحدث أمام مرأى المؤرخ ومسمعه ومع ذلك لايستطيع أن يُحرّك قلمه أو يفتح فاه لتقييمها أو لتسجيلها، خوفًا من تقليم أظفار القلم أو إغلاق الأفواه؛ فأمّا الأديب أو الشاعر، فربّما يتستّر تحت قناع شخصيّات شهيرة أو أساطير قديمة ويستخدم أساليبه الرمزيّة ليرمز بها إلى التعبير عمّا حرِّم من بيانه المؤرخ، وبذلك يكون عونًا له. هناك عوامل شتّى تؤثّر من الداخل أو الخارج على اختلاف نظرة الشعراء إلى موضوع واحدٍ أو نظرة شاعر واحدٍ إلى موضوع واحدٍ، حسب التغيير في البيئة أو الزمان، ولا عجب إن قلنا إنّ الشاعر أو الأديب وليد بيئته ورهين ثقافته، كما قيل «الأدب زبدة الثقافة السائدة في المجتمع الذي عاش فيه الأديب حياتَه الفكريّة والثقافيّة وصاغَ أدبَه بصبغة

بيئته ومجتمعه.» (ترابي، ١٣٧٢هـ. ش: ١٧)، كلّما تكون شخصيّات الأدباء أو الظروف السائدة في بيئاتهم متشابهة تكون تعابيرهم عمّا يدور في خلدهم أو يترشّح من قلمهم، قريبة من بعضها البعض، فنظرًا إلى ذلك توجد مشابهات بين مصر وإيران، خاصّة في المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. ومن المفترض أن يكون بين كبار شعراء البلدين تشابه في بيانهم الشعريّ وموضوعاتهم المفضّلة لديهم؛ من هؤلاء الشعراء أمير الشعراء المصريّ، أحمد شوقي وملك الشعراء الإيرانيّ، محمّد تقي بهار، فكلاهما كانا ناشطَين في السياسة ومندوبَين في مجلس الشورى [البرلمان]، وكافحا الاستبداد الداخليّ والاستعمار الأجنبيّ، وعايشا في حياتهما وأدبهما معاناةَ شعبيهما المشابهة تحت ضغوط الاستبداد وسلب الحرّيات، فدخلا ساحة السياسة ونُفيا من بلديهما وسجنا، وبعد يأسهما من النشاطات السياسيّة، اختارا سلاح القلم والشعر لمكافحة الاستبداد والاستعمار وعملا على توعية شعبيهما عن طريق التغنّي بالحرّية في شعرهما المقاوم المناضل.

يتصدّى هذا البحث لدراسة صدى الحرّية وأنواعها في شعر هذَين الشاعرَين، دراسة مقارنة على منهج المدرسة الأمريكيّة في الأدب المقارن التي تهتمّ بوجود التشابه بين آداب الشعوب المختلفة (خطيب، ١٩٩٩م: ٥٠). ومن أهدافه دراسة مفهوم الحريّة وأنواعها ومقارنة صداها في ديوان الشاعرَين المناضلَين في سبيل الحريّة. ونسعى أن نجيب قدر الاستطاعة عن السؤالين:

١-١-أسئلة البحث

أ) ما أنواع الحريّة التي تتجلّى في رؤية شوقي وبهار التحرّرية في شعرهما؟

ب) ما هي وجوه الائتلاف ووجوه الاختلاف في تعابيرهما الشعريّة عن أنواع الحريّة؟

وللوصول إلى إجابات مقنعة، أمامنا افتراضان:

٢-١-فرضيات البحث

أ) بما أنّ إيران ومصر في زمن نشاط شوقي وبهار الشعريّ، مرّتا بظروف متشابهة من بعض الجوانب ومتفاوتة من جوانب أخرى، من الممكن أن يكون التعبير الشعري لهذين الشاعرين عن الظروف السائدة آنذاك مشابهة لا سيّما في التعبير عن أنواع الحريّة.

ب) وبما أنّ المكوّنات الثقافيّة في إيران ومصر والميزات الفرديّة لشوقي وبهار تتفاوت، من المتوقّع أن يكون تعبيرهما الشعريّ لا سيّما في موضوع الحريّة متفاوتًا.

٣-١-خلفية البحث

بما أنّ موضوع الحرّية من الموضوعات المهمّة في الأدب المعاصر وأنّ الشاعرَين من الشعراء المجيدين والمشهورين في عالَمَي الأدبَين العربيّ والفارسيّ، فقد كتبت بحوث ودراسات شتّى حول الجوانب المختلفة من حياتهما وأدبهما، على سبيل المثال يشير عابدي (١٣٩٠هـ. ش) مؤلف كتاب «به یاد میهن» إلى أكثر من ثلاثمأئة أثر من الكتب والمقالات والرسائل الجامعية التي كتبت حول بهار وآثاره وما كتب عن شوقي لا يقلّ عن ذلك، فلو أشرنا إلى أمهاتها ليطول بنا المقال، فنكتفي بالإشارة إلى الدراسات السابقة التي تركز على المقارنة بين الشاعرين أو بين واحدٍ منهما مع الشعراء الآخرين، من أهمّها ما يلي:

- كتاب «**ادبیات تطبیقي با تکیه برمقارنه ملك الشعرا بهار وأمیر الشعرا، أحمدشوقي**» لأبي الحسن أمين مقدسي (١٣٨٦هـ. ش)، في هذا الكتاب يهتم المؤلّف بالموضوعات النظريّة كالأدب المقارن ومدارسه لا سيّما المدرستين الفرنسيّة والأمريكيّة، ويطنب القول حول الأدب المقارن في إيران والعالم العربيّ وحياة الشاعرَين وصدى القرآن والحديث في الأدب الفارسيّ. وركز على الموضوعات الدينيّة والقرآنيّة في أشعارهما وأكّد على أنّ هذا الجانب هو العامل المهمّ في وحدة مضامينهما. وهو يشير في المقدمة إلى أنّ الحرمان من الحريّة

أحد موضوعاتهما الشعرية.

- رسائل جامعية في مرحلة الماجستير: رسالة لمهرانة رنجبر(١٣٨٠هـ. ش)، جامعة شيراز، تحت عنوان «بررسي تطبيقي ديوان ملك الشعرا بهار وأمير الشعرا، شوقي در مبحث مبارزه با جهل وفساد»، دراسة موسّعة في٢٨٠ صفحة حول حياة وأدب الشاعرَين، ورسالة لمينا جوادي (١٣٩٠هـ. ش)، جامعة العلامة الطباطبائي، تحت عنوان «أحمد شوقي وبهار، دراسة مقارنة في شعرهما السياسيّ» ورسالة لمصطفى عنايت زاده (١٣٩٢هـ. ش)، جامعة بيرجند، تحت عنوان «بررسي تطبيقي صور خيال در مناقب بهار ونبويّات أحمد شوقي» ورسالة لحامد سياقي (١٣٩٢هـ. ش)، جامعة كردستان، تحت عنوان «بررسي تطبيقي مفهوم آزادي در ديوان ملك الشعراء بهار وأمير الشعراء أحمد شوقي» ورسالة لفاطمة علي مندگاري (١٣٩٣هـ. ش)، جامعة يزد، تحت عنوان «بررسي تطبيقي سيماي زن در شعربهار وشوقي».
- ومن أهمّ المقالات: مقالة «درآمدى تطبيقى بر مدائح نبوى شوقي وبهار» لأبي الحسن أمين مقدسي (١٣٨٣هـ. ش)، مجلة كلية الآداب، جامعة طهران؛ مقالة «بهار و شوقى در گذرگاه مفاهيم و معانى» لمهدي ممتحن (١٣٨٩هـ. ش)، مجلة أدبيات تطبيقي، جامعة كرمان؛ مقالة «الكلاسيكية الجديدة ومضامينها التجديدية المشتركة بين الأدبين الفارسي والعربي الحديثَين مع العناية الخاصّة بأحمد شوقي ومحمد تقي بهار» لصادق خورشا (١٣٩٠هـ. ش)، مجلّة إضاءات نقدية؛ مقالة «تصويرشناسى شرق وغرب در شعر شوقى وبهار» لصابره سياوشى (١٣٩١هـ. ش)، مجلة كاوشنامه ادبيات تطبيقي، جامعة الرازي كرمانشاه وفي المجلة نفسها مقالة «ميهن دوستى در شعر ملك الشعرا بهار وجميل صدقى زهاوى» لمهدي مسبوق (١٣٩٠هـ. ش) وفيها، مقالة «خوانش تطبيقى مفهوم آزادى در شعر محمود سامي البارودي وملك الشعرا بهار» لضياءالدين دشتخاكى (١٣٩٣هـ. ش) وفيها مقالة «بررسى تطبيقى انتقاد اجتماعى در شعر

محمود سامي البارودي وملك الشعراى بهار» لپيشوايي علوي، سرباز ورحماني (١٣٩٤هـ. ش). ومقالة «الوطنيات في أشعار ملك الشعراء بهار ومعروف الرصافي» لمحمّد رضي مصطفوي نيا، (٢٠٠٩م) مجلّة اللغة العربيّة وآدابها، مدينة قم. ومقالة «بررسی تطبيقی آزادی و وطن در شعر حافظ ابراهيم و محمد تقی بهار» لرقيه رستم پور المقدّمة كورقة إلى مؤتمر طرق توسيع الدراسات المتعدّدة التخصّصات بجامعة يزد (١٣٩٠هـ. ش) والعنوان نفسه كتبته زهرا فريد ومريم ميرصالحيان لمؤتمر ترويج اللغة الفارسيّة بجامعة المحقّق الأردبيليّ (١٣٩٤هـ. ش). هذه المقالات تشبه في جزء من عناوينها موضوع بحثنا وهو الحديث عن الحريّة لدى بهار، إلّا أنّ صلب موضوعاتها تتفاوت معه، فمثلًا واحدة منها وهو مقالة دشتخاكي، دراسة وفقًا لمعايير علم الاجتماع وعلى ضوء نظرية غولدمن وليس فيها عناوين حول الحرية وأنواعها والأخيرتان اكتفتا بسرد أبيات قليلة لبهار حول الحرية. ولم نعثر على بحث مستقل حول مقارنة موضوع الحريّة في شعر الشاعرَين.

٢-دراسة الموضوع

٢-١-الحرّيّة وأنواعها

هناك خلاف حول تقييم القيم والفضائل الإنسانية كالحبّ والحرّية والعلم و.. أيّها أفضل وأنفع للبشريّة؟ فمنهم من يعدّ الحبّ الإكسير الوحيد والحلّ الفريد لحياة بني البشر الطريد بعضهم من بعضٍ ومنهم من يجعل العلم النبراس المنير في ظلمات الحياة ويُفدّي بالحريّة في سبيل اكتساب حرف منه، ومنهم من يُفضّل أن يكون جاهلا حرًّا لا عالما أسيرًا. والحقّ ليس مع هذا أو ذلك؛ بل الحقّ أنّ قيمة البشر وشأنه ترتفع بميزان اكتسابه واتصافه بتلك القيم والفضائل بأسرها.

فالحريّة من أثمن تلك الفضائل ومن أقدم ما تحرّاها البشر وتمنّى الحصول عليها

وضحّى للحصول عليها بأغلى ما لديه وأنفس ما في يديه، فهي كلمة مقدّسة تسعى كلّ أمّة أن تحصل على مغزاها وتتمتّع بجدواها، إنّها مثل الشمس يجب أن تشرق على كلّ أرض وفي كلّ نفس. بما أنّ الحرية من الركائز الفطريّة في وجود البشر والإسلام دين فطري، إن الله جعل تديّن البشر مبنيًا على ركيزة فطريّة مهمّة في وجوده وهي الحريّة التي تخالف الإكراه وقال ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ...﴾ (البقرة: ٢٥٦) وقال: ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩). ويقول جان لاك: «الحريّة هي قدرة الإنسان على فعل عمل خاصّ أو الاحتراز عنه.» (كرنستون، ١٣٥٤ هـ. ش: ٣٠) وهي مفهوم يتعلّق بجوانب مختلفة من حياة البشر على الصعيد الفرديّ والاجتماعي وبالنسبة إلى هذا التعلّق، تُذكر لها أنواع مختلفة كالحريّة السياسيّة والتحرّر من الجهل وحريّة المرأة والحريّة المعنويّة وغيرها. إنّ أهميّة هذا المفهوم جعلَ تعريفَه وتحديده أصعب، بحيث نرى حوله آراء متناقضة ومتضاربة ومتشعّبة إلى حيثيّات عديدة ومفاهيم شتّى، من مفهوم فلسفيّ غامض أو كلاميّ جدليّ إلى مفهوم عرفانيّ جميل ومفهوم عصريّ متعدّد الأهداف ومتشعّب الأطراف. وبما أنّ بعض الأشياء تتبيّن بضدها، فاليونانيّون القدامى لمّا رأوا مأساة العبيد، فكّروا في الحريّة وكانوا من أقدم من عرّفوا هذا المصطلح واعتقدوا: «أنّ الإنسان حيمنا يستطيع أن يفكر وفقًا لما يُحبّ ويعمل وفقًا لما يريد ويُنمّي استعداده وطاقته حَسَب ما يختار، فهو إنسان حرٌّ (استوارت ميل، ١٣٦٣هـ. ش: ٥٦). وقد قيل في تعريفها بأبسط تعريف: «الحريّة عبارة عن فقدان الموانع والعوائق على طريق الوصول إلى الآمال» (هلد، ١٣٨٤ هـ. ش: ٤٩)، وقيل: الحريّة هي التحرر من القيود التي تكبّل طاقات الإنسان وإنتاجه سواء كانت قيودًا ماديّة أو قيودًا معنويّة. وبما أنّ مفهوم الحرّية ذو حيثيّات متعدّدة وأنواع مختلفة، نكتفي بالدراسة المقارنة لثلاثة أنواع منها في ديوان الشاعرَين وتلك الأنواع هي الحريّة السياسية وحريّة المرأة والتحرّر من الجهل.

٢-٢-موجز عن حياة الشاعرين

نشير باختصار إلى موجز عن حياة الشاعرَين، مع التركيز على الجانب الأدبيّ من حياتهما ووجوه الائتلاف والاختلاف المؤثّرة في نظرتهما إلى موضوع الحرّيّة في أشعارهما.

١-٢-٢-حياة أمير الشعراء، أحمد شوقي

ولد أحمد شوقي في القاهرة سنة ١٨٦٩م من أبوَين من جنسيّتَين مختلفتَين، ظهر تفوّقه من المرحلة الابتدائيّة فألحقه أبوه بمدرسة الحقوق، ثمّ أرسل في بعثة إلى فرنسا كي يُكمل دراسة القانون، ثم عاد سنة ١٨٩١م إلى مصر ليعمل في القصر رئيسًا للقلم الإفرنجي حتّى سنة ١٩١٤م وكان ذلك على حد قول شوقي ضيف:«جناية كبرى على عبقريته الشعرية وأصبح حبيس القصر نحو ربع قرن» (ضيف، ١٩٨٨م: ٣٣٥)، و«حدث تحوّل جذري في حياته بعد أن «اقترب حسّه من الحركات الوطنيّة التي تعجّ بها البلاد، واتخذ من شعره مرآة تعكس أفكار الحركة الوطنيّة» (خورشا، ١٣٨١هـ. ش: ٧٧). قيل في شاعريته: «قد اجتمع رأي الكتاب -عدا بعض الشعراء- على أنّ شوقي كان تعويضًا عادلًا عن عشرة قرون خلت من تاريخ العرب لم يظهر فيها شاعر موهوب يصل ما انقطع من وحي الشعر ويحفظ للبيان العربيّ قسطه المأثور من التعبير الملهم عن كلمة الله المنبثّة في الكون، وأسرار الجمال المضمرة في الطبيعة، ومعاني الخير الغامضة في الحياة» (ظاظا، ١٩٩٧م: ٩).

تتشابك فى تكوين شاعرية شوقي وشخصيته الأدبية عناصر كثيرة منها الجنسي ومنها الثقافي أما من حيث الجنس فقد إلتأمت فيه خمسة عناصر جعلته عربيًّا كرديًّا تركيا شركسيّا يونانيّا. وأما من حيث الثقافة فقد حذق العربيبة والفرنسية وتلقّن التركية فى بيته لكن أثرها لم يكن واسعًا في فنّه سوى بعض أبيات ترجمها منها وأثبتها فى ديوانه، أمّا تيّارا العربيّة والفرنسيّة فيجريان واضحين فى شعره (ضيف، ١٩٦١م: ١١٤). وأمّا اتصال شوقي بالثقافة والآداب الأروبيّة فقد أثّر في شعره وجعل منه رائدًا بارزًا من روّاد الشعر الحديث، كان له دورٌ معترفٌ به في تجديد الشعر وتطوّره

(الزيات، ١٩٩٧م: ٩٥). ويقول الفاخوري: «الثقافة الواسعة والسياحات الطويلة والأحوال السياسيّة التي تقلّب فيها، ومواهبه الشعريّة وطموحه، كلّ ذلك جعل من الرجل شخصيّةً مزدوجة معقّدة» (الفاخوري،١٣٨٥هـ. ش: ٩٧٦).

٢-٢-٢-حياة ملك الشعراء بهار

ولد محمّد تقي ابن الميرزا محمّد كاظم، سنة ١٣٠٤هـ في مدينة مشهد وعندما أدرك الثامنة عشرة من عمره رحل والده عن الدنيا ونال لقبَ «ملك الشعراء المرقد الرضوي» من جانب مظفر الدين شاه (ديوان: ٢٥). بعد أن حصلَ على هذا اللقب، أصبح مؤظّفًا حكوميًّا وانكبّ على تعلم اللغة العربيّة وأكثرَ من مطالعة الكتب والمجلات المصريّة لتنفتحَ أمامه آفاقٌ جديدةٌ من العلم والمعرفة (سبانلو، ١٣٨٢هـ. ش: ١١٦) وفي أبّان ثورة «المشروطة [الدستوريّة]» في إيران، التحقَ بركب الأحرار وناضل بأشعاره الحماسيّة في طلب الحريّة. وفي سنّ العشرين أصبح عضوًا فى حركة «السعادة» السرية (عابدي، ١٣٧٦هـ. ش: ٢٩). تمتع بهار بطفولة وحداثة مريحة دون قلق ودخل في عنفوان الشباب صفوفَ الأحرار ودرس الدروس الحوزويّة وتزيّا بزيّ علماء الدين كما يشير إلى ذلك:

شور وشرى ناگه انـدر طوس زاد از انقلاب
فكرت من نيز بي رغبت به شور وشر نبود
در صف طـلّاب بـودم، در صف كتّاب نيز
در صف أحرار هم چون من يكي صفدر نبود...
(بهار، ١٣٨٧ هـ. ش: ٣٧٥)

معنى البيتَين:

- ظهرت بطوس بسبب الثورة فجأة، شغف وشغب. وفكرتي لم تكن تكره الشغف والشغب.
- كنتُ متواجدًا في صفوف الطلاب والكتاب، ولم يكن في صفوف الأحرار شجاع مثلي.

وقيل حول تنوّع أفكاره وتعدّد مواهبه: «إنّه كان يعرفه الناسُ صحفيًّا، شاعرًا، أديبًا، سياسيًّا وأستاذًا مبدعًا. ولكنّ الشعر طغى على شخصيّته فاستطاع أن يصوّر قضايا عصره بأجمل ما يمكن (ندوشن، ١٣٨٣هـ. ش، ج٢: ٣٣٢) وجمهور النقّاد يعدّونه آخر أستاذ كبير للشعر الفارسيّ القديم، وأمّا بهار نفسُه فكان يرى نفسَه من الشعراء المُجدّدين وفي الوقت نفسه المحافظين على الأسلوب القديم (سپانلو، ١٣٨٢هـ. ش: ١٤٣).

ينقسم شعر بهار إلى قسمَين:

ألف) الشعر الدينيّ الذي ينبع من عقيدة وإيمان صادقَين.

ب) شعر الحريّة وحبّ الوطن والمطالبة بالحقّ المغصوب ومكافحة الظلم والاستبداد الداخليّ ونفوذ الاستعمار الأجنبيّ (أحمدي گيوي، ١٣٧٨هـ. ش: ١٦).

٣-٢-٢-بعض وجوه الائتلاف في حياة الشاعرين

كلاهما كانا يعيشان في عصر الاستعمار والاستبداد ولهما شخصيتان متعددتا الجوانب ومتنوّعتا المواهب، لهما قصّتهما مع القصر والشعب؛ وصارا في نهاية المطاف، شاعرَي الشعب والحريّة. كلاهما، دخلا ساحة السياسة والسياسيّين مُرغمَين وكافحا بجدّ وجهد وخرجا منها خائبَين بائسَين. كلاهما كانا شاعرَين كلاسيكيّين، اقتبسا أساليبَ شعرهما من أساليبِ القداماء؛ فبهار، يُبهره أسلوب رودكي ومنوچهري وحافظ. أمّا شوقي فيشتاق إلى أساليب بحتري والمتنبي والبوصيري؛ ولكّنهما يؤمنان بالحداثة، بحيث يصوّران أروع صور فنّية متناغمة مع العصر الذي يعيشان فيه بذكر مضامين حديثة وأفكار جديدة تصوّر واقعَ مجتمعهما ويلبّي حاجة أبناء بيئتَيهما.

حول وجوه الائتلاف في مضامينهما الشعريّة يقول الأستاذ شفيعي: «هناك مضامين مشتركة في الشعر العربي والشعر الفارسيّ، توجد فيهما الموضوعات الوطنيّة والقوميّة، فكما أنّ موضوع البحث عن الحريّة يوجد بكثرة في شعر بهار، فكذلك يوجد الموضوع نفسه في شعر أحمد شوقي والبارودي وحافظ إبراهيم وزهاوي وغيرهم. هناك الحداثة التي حدثت في مهبّ نسيم الحضارة والمدنيّة الإفرنجية الجديدة، كمسألة

حريّة المرأة وتعليم البنات والوصول إلى ركب الحضارة الجديدة» (شفيعي كدكني، ١٣٩٣هـ. ش: ٤٥).

٣-٢-صدى أنواع الحريّة في شعر شوقي وبهار

نتناول الآن دراسةً مقارنةً حول صدى أنواع الحريّة في شعر الشاعرَين ونكتفي بدراسة الأنواع الثلاثة المشار إليها في ما سبق.

١-٣-٢-الحريّة السياسيّة

إنّ موضوع الحريّة من المضامين المشتركة في الشعر العربيّ والشعر الفارسيّ الحديثَين، ولا سيّما في شعر شوقي وبهار؛ وبسب شخصيّتَيهما السياسيّة المتشابهة ووجود الثورات ضدّ المستعمرين والمستبدّين، أوليا اهتمامًا بالغًا بالحريّة السياسيّة في شعرهما. وبما أنّ الشاعرَين عاشا في حياتهما وأدبهما، قضايا وطنَيهما وشعبَيهما ونشطا لفترة من الزمن في الساحة السياسيّة وملّا يئسا من النشاطات السياسيّة وضاقا ذرعًا من الظروف السياسيّة السيّئة السائدة، لجآ إلى الشعر لمكافحة سلب الحرّيات السياسيّة، أنشدا في هذا المجال أشعارًا جميلة.

١-١-٣-٢-الحريّة السياسيّة في شعر شوقي

إنّ شوقي بسب تثقّفه بالثقافة الغربيّة الجديدة وتقييده بمبادئ الدين الإسلاميّ، كان يهتمّ بالحريّة السياسيّة لشعبه وكان يدعوهم إلى الاستقلال والقيام ضدّ المستعمرين الذين لا تلين قلوبهم أبدًا:

وللمستعمرين وإن ألانوا قلوبٌ كالحجارة لا ترقُّ

(شوقي، لا تا: ٧٤/٢)

يقول شوقي ضيف في ذلك: «إنّه صار بركانًا ثائرا لا يزال يرمي بحِمَمِه في وجه الإنجليز المستبدّين الآثمين وهو في تضاعيف ذلك ينصح قومه بالاتحاد والائتلاف والوقوف صفًّا واحدًا تلقاء الغاصبين، حتى يقضوا عليهم قضاءً مبرمًا» (ضيف، ١٩٨٨م:٣٤١). من أشعاره في ذلك ما يلي:

إلامَ الـخُـلـفُ بـيـنـكـم؟ إلامَـا؟ وهــذي الـضـجّـةَ الـكـبرى علاما؟
وفـيـمَ يـكـيـدُ بـعـضُـكـم لبعض وتُـبـدون الـعـداوة والـخـصـامـا؟
وأيــنَ الـفـوزُ؟ لا مـصرُ استقرّت عـلـى حـالٍ ولا ســودانُ دامـا؟
(شوقي، لا تا: ١٧٠/١)

وينادي شوقي أبناء وطنه إلى أنّ للوطن عليهم دينًا ثابتًا وعهدًا وثيقًا كي يدقّوا باب الحرّيّة الحمراء بأيديهم المضرّجة بالدّماء:

ولــلأوطــان في دم كــلّ حـرٍّ يــدٌ سـلَـفَـت ودَيــنٌ مستحِقُّ
ولــلـحـرّيّـة الـحـمـراء بـابٌ بِـكـلّ يـدٍ مـضرّجـةٍ يُـدَقُّ
(السابق: ٧٥/٢)

ويستمرُّ في دعوته إلى الحريّة ويذكرهم بأنّها تطلب منهم التضحية والفداء وتحمّلَ المشاقّ حتّى ينهار الاستبداد ويخرّ الطاغوت لوجهه:

هـو هيكل الـحـرّيـة الـقـاني، له ما للهياكل مـن فـدًى وأضـاحِ
يُبنى كما تُبنى الخنادقُ في الوغى تحت الـنـبـال وصـوبـهـا السحّاح
ينهار الاسـتـبـدادُ حـول عراصه مثل انهيار الـشرك حـول "صـلاح"
ويُـكـبُّ طـاغـوت الأمـور لوجهه مُـتَـحَـطِّـمَ الأصـنـام والأشـبـاح
(السابق: ١٥١/٢)

ولا يخفى ما في البيت الثالث من تشبيه لطيف للاستبداد والطاغوت في العصر الحاضر بالأصنام والشرك في الجاهليّة؛ فكما أنّ الأصنام انهارت حول "صلاح" أي مكّة، فكذلك الطُغاة والمستبدون تنهارون على أيدي الأباة والأحرار المتطلعين إلى مكّة.

في حفلٍ أُقيم في مصر لإعانة منكوبي سوريا أنشد شوقي قصيدةً مشهورة تحت عنوان «الحرية الحمراء» وأشار فيها إلى أنّ انتصار الشعب مهرجانٌ أساسه الحقّ وسمّى هذا الانتصار بيوم الدمّ الذي سكتت فيه أرواحُ الشهداء ولم يتكلّموا:

في مهرجان الحقّ أو يوم الدم مُهَج من الشّهداء لم تتكلّمِ
(شوقي، لا تا: ١٨٧/٢)

ويعتقدُ أنّ دم الشهداء يبقى متلألأً كدم الحسين (ع) الذي ما زال حيًّا ولا يموت:

يبدو على هاتور نورُ دمائها كدم الحسين على هلال محرّمِ
(السابق: ١٨٨/٢)

ويقول: يجب للحريّة الحمراء التي قُتلَ من أجلها كثيرٌ من الناس أن توجد راحةٌ وهدوءٌ كي تنسى آلامها وصعوباتها ولا بدّ لها من تبسّمٌ كي يعلو شفاهَ الأمهات اللاتي قُتلَ أبناؤهنّ وبعولهن:

لا بّدّ للحرية الحمراء من سلوى تُرقَدُ جرحها كالبلسم
وتبسّمٍ يعلو أسرَّتها كما يعلو فمَ الثكلى وثغر الأيِّم
(المصدر نفسه)

ولشوقي قصائد يدعو فيها إلى ما يلزم للوصول إلى الحريّة السياسيّة كالفنون والصناعات والبرلمان:

أرضيتم أن تُرى مصـ رُ من الفنّ خرابا؟
بعد ما كانت سماءً للصناعات وغابا؟
أيّها الجمع لقد صر تَ من المجلس قابا
فكن الحرَّ اختيارًا وكن الحُرّ انتخابا
(السابق: ٧٨/١)

ثمّ يدعو شوقي شبابَ الأمّة إلى اليقظة لتحرير مصر من القيود والأغلال ويقول إنّ هذا واجب على جميع المصريّن من المسلمين الذين يتّخذون الهلال شعارًا، أو الأقباط الذين يتّخذون الصليب شعارًا:

وإذا عظّم البلادَ بنوها أنزلتهم منازل الإجلال

مـرَّ مـا مـرَّ مـن قـرون علينا رُسَّـفًـا في الـقـيـود والأغـلال
وتُـضـاعُ الـبـلاد بـالـنـوم عنها وتـضـاعُ الأمـور بـالإهـمـال
يـا شـبـاب الـديـار، مـصرُ إليكم ولـواءُ الـعـريـن للأشبـال
وانـهـضـوا نهضة الشعوب لدنيا وحـيـاة كـبـيرة الأشـغـال
وإلـى الـلـه مـن مـشـى بصليب في يـديـه ومـن مـشـى بـهـلال

(السابق: ١٤٨/١-١٤٩)

ويستخدم شوقي نوعًا خاصًا من الشعر وهو الشعر التمثيلي على لسان الحيوانات لبيان آرائه السياسيّة مثل هذه الأبيات:

نـادى بـهـم: يـا مـعـشر الأرانـب مـن عـالمٍ وشـاعـر وكـاتـب
اتّـحـدوا ضـدّ الـعـدوّ الـجـافي فـالاتّـحـاد قـوّة الـضّـعـاف

(السابق: ١٠٢/٤)

وينظم شوقي منظومات كثيرة على لسان حيوانات كالثعلب والديك والقرد والحمار والذئب والليث وغيرها ويصوّر فيها لغة المستعمرين وقوانين السلطة وسبل التحرّر منها:

إيّـاك أن تـغـتـرّ بـالـزهـاد كم تحت ثوب الزهد من صيّاد

(السابق: ٩١/٤)

مـخـطـئٌ مَـن ظَـنَّ يـومًـا أنَّ لـلـثـعـلـب ديـنـا

(السابق: ١٠٧/٤)

فالشاعر يشبّه المستعمرين بالزهّاد، ويحذّر الناسَ من أن ينخدعوا بهم، لأن وراء ظاهرهم المتزهّد، صيادين ومخادعين مثل الثعالب.

٢-١-٣-٢-الحريّة السياسيّة في شعر بهار

أشرنا في سيرة بهار، أنّه كان شاعرَ الحرية ورجلَ السياسة وناضل بقلمه ولسانه في سبيل الحريّة وله لسان حادٌّ ضدّ الاستبداد وعملائه وله آراء بليغة حول الحريّة

السياسيّة في شعره. كان بهار كشوقي، ينصحُ حكّامَ وقته عندما يمدحهم ويدرجُ نصائحَه في أثناء مدائحه ويوصيهم بالعدالةِ والحريّة واجتناب الظلم. وأنشدَ قصيدةً بمناسبة وفاة مظفّر الدين شاه وجلوس محمّد علي ميرزا مكانه. ويذكر فيها إجراءات مظفّر الدين شاه التي أنجزها في إيران وشبّهها بأرضٍ حفظها مظفر الدين من آفات الدهر ورواها بماء العدالة والآن وصلت إلى محمّد علي ميرزا ويجب عليه أن ينمّيها أكثر من ذي قبلُ وأراد منه ألّا يتوقّف عن ريَّ هذه الأرض. ينصحُه مذكّرًا بقول النبيّ ﷺ: المُلكُ لا يدومُ مع الظلم:

آبی بر باد داده خرمن بیداد — آبی آتش زده به کشت ستمگر
آبی عدلش به نام خوانده خردمند — آبی آزادیش ستوده هشیور
آب از او بر مگیر گرش بباید — شاخ برومند و برگ خرم و اخضر
آب همی ده به کشور از کرم وداد — و آتش بر زن به دشمن از دم خنجر
شاه کجا سوي عدل و داد گراید — باز گراید بدو عنایت داور
گوید الملك لا یدوم مع الظلم — آنکه خدایش ستوده ز هر در

(بهار، ١٣٨٧ هـ. ش: ٥١)

معنى الأبيات:

- هناك ماء يبيد بيدر الظلم والعدوان، وماء يحرق محاصيل أهل الظلم والطغيان.
- هناك ماء يسمّيه العاقل باسم العدالة، وماء يمدحه الأذكياء باسم الحريّة.
- لا تترك ريَّ شجرةِ البلاد إن كنت تريدها وارفة مورقة،
- فاسقِ البلدَ كرمًا وعدلًا، واحرق العدوَّ بحدّ السيف.
- أينما مال المِلك نحو القسط والعدالة، مال إليه نظر الملك الحاكم.
- هكذا يقول النبي الذي مدحه الباري من جميع الأبواب: المُلك لا يدوم مع الظلم.

وفي قصيدة أخرى تحت عنوان «اندرز به شاه» ينصح السلطان قائلًا:

تو دگر شاه شدی، نان رعیّت مستان — تو دگر سیر شدی، گرسنگان را مفشار
نصف مردم را جاسوس ومفتش کردند — از زن ومرد فکندند، به جان احرار...
اعتمادي که به پیمان اجانب داري ندهد — فـایـده، روزي کـه بـرآشـوبـد کار
(معالي، ١٣٨٣هـ.س: ١٩٦)

معنى الأبيات:

- أيّها الملك! وقد صرتَ ملكًا، لا تغتصب خبزَ الرعيّة ولا تضغط على الجوعان وأنت شبعان
- هم، جعلوا نصفَ الناس رجالًا ونساءً جواسيسَ على الأحرار،
- فاعتمادُك على الأجانب لا يفيدك وسينغصّ عليك يومًا.

ويتحدّث عن السلطان قائلًا:

باشه ایران ز آزادی سخن گفتن خطاست — کـــار ایـــــران، بـــا خـــداســـت
مذهب شاهنشه ایران ز مذهبها جداست — کـــار ایـــــران، بـــا خـــداســـت
پادشه خود را مسلمان خواند وسازد تباه — خـــــون جـــمـــعـــی بی گـــنـــاه
اي مسلمانان در اسلام این ستم‌ها کی رواست — کـــار ایـــــران، بـــا خـــداســـت
(السابق: ١٢٤-١٢٥)

معنى الأبيات:

- الحديث عن الحريّة مع ملك إيران خطأ، فأمر إيران موكل إلى الله
- ومذهب الملك يتفاوت مع بقية المذاهب، فأمر إيران موكل إلى الله
- فالملك يسمّي نفسه مسلمًا ويضيع دم جمعٍ من الأبرياء.
- أيّها المسلمون كيف يجوز في الإسلام ذلك الجور، فأمر إيران موكل إلى الله

وينشد بهار قصيدةً يحثّ فيها الشبابَ على حبّ الوطن والدفاع عنه ويذكّرهم بمفاخر إيران الماضية ويدعوهم إلى إيثار المصالح العامّة على المنافع الفرديّة وإيجاد حزب حرّ لتحرير البلاد من أيدي السفلة اللئام:

كجاست مرد جوانمرد و خواستار شرف — كه سود خويش ز كف بهر سود عام دهد؟
كجاست مرد كه شمشير دادخواهي را — ز قلب ظالم بيدادگر نيام دهد؟
كجاست حزبي از آزادگان كه چون پدران — ز خصم جان بستاند، به دوست جام دهد؟
وطن به چنگ لئام است كو خردمندي — كه درس فضل و شرافت بدين لئام دهد؟
به جهد پايه‌ي حزبي شريف و پاك نهد — به مشت پاسخ مشتي فضول و خام دهد؟

(السابق: ٤٤٦)

معنى الأبيات:

- أين الفتى المطالب بالشرف، الذي يتخلّى عن مصلحته في سبيل مصلحة عامّة الناس؟
- وأين الرجل الذي يغمد سيف التظلّم في قلب الظالم؟
- أين الحزب الذي يجتمع فيه الأحرار مثل آبائنا ليقبض روح الأعداء ويعطي الراح للأحباب؟
- الوطن بأيدي اللئام، أين الكرام الذين يؤدّبون أولئك اللئام؟
- ويبنون بجهدهم حزبًا شريفًا نبيلًا ويعطون السفَلة درسًا وبيلًا.

نرى بهار فى بعض الأحيان يستفيدُ كشوقي من التمثيل لبيان عقائده السياسيّة وينشد قصيدةً تصوّر الأحرار والدستوريّن عندما كانوا متزلزلين وكان المتآمرون وعملاء الاستبداد، يسعون لإيجاد الفوضى والهمجيّة:

خرس صحرا شده همدست نهنگ دريا — كشتى ما را رانده است به گرداب بلا
آه از اين رنج و محن آخ از اين جور و جفا — هان بجز جرأت و غيرت نبـود چاره ما

(السابق: ١٦٧)

معنى البيتَين:

الدبّ في الصحراء صار حليفًا للقرش في البحر وسفينتنا في دوّامة البلاء

- وا أسفاه ممّا حلّ من المحن والظلم والجفاء؛ لا سبيل إلى النجاة سوى الجرأة

والغيرة.

وفي قصيدةٍ أخرى يخاطب الاستعمار قائلًا:

انگلیسا در جهان بیچاره و رسوا شوی ز آسیا آواره گردی وز اروپا پا شوی

حاصل ملك فلسطین را نخورده چون یهود خوار و سرگردان به هر جا سخره دنیا شوي

(السابق: ٥٥٣-٥٥٤)

معنى البيتَين:

في هذين البيتين يتحدّث بهار عن مَن يدير عجلةَ السياسة في العالم آنذاك ألا وهو الاستعمار الإنجليزيّ ويهاجمه قائلًا:

- إنجلترا! نأمل أن تبتئسي وينفضح أمرك أمامَ العالم وتُطردي من آسيا وتُقتلعي من أوروبا
- وتصبحي ذليلةً حيرانة ومُهانة في جميع العالم، مثل اليهود قبل أن تأكل وتبتلع فلسطين

٣-١-٣-٢- وجوه الائتلاف ووجوه الاختلاف في التعبير عن الحريّة السياسيّة عند شوقي وبهار

للشاعرَين نظرة مشتركة حول الحريّة السياسيّة، كلاهما يعتقدان بأنّ الطريق الوحيد للحريّة السياسيّة هو الاستقلال والخلاص من الاستعمار والاستبداد وكلاهما يحرّضان شعبَيهما، لا سيّما جيل الشباب على الجهاد في سبيل الوصول إلى ذلك، إلّا أنّ شوقي يذكر صدر الإسلام نموذجًا للحريّة والسعادة، بينما بهار يذكّر مستمعيه بأمجاد الفرس القدامى. كلاهما يستفيدان من التعبير المجازيّ التمثيليّ إلّا أنّ لسان بهار أحدُّ وتعبيره في ذلك أبلغ.

٢-٣-٢-حريّة المرأة

إنّ قضيّة المرأة حقوقها وحريتها، كانت ولا تزال محلّ النقاش وتضارب الآراء. كانت المرأة في أكثر الحضارات القديمة، تعسةً بائسة، سجينة التقاليد والخرافات، ولمّا جاء

الإسلام بمبادئه السمحة وقوانينه التي وضعت عن البشر الإصرَ والأغلالَ التي كانت على العقول والأيدي، تحرّرت المرأة كما تحرّر الرجل وأُعلنت المساواة: «هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها..» (الأعراف: ١٨٩)؛ «ولهنّ مثل الذي عليهنّ بالمعروف» (البقرة: ٢٢٨) و.. فشاركت المرأة في صدر الإسلام في المجتمع كالأمّ والعالمة والمدافعة كالرجل والتاجرة والداعية وغير ذلك (الواعي، ١٣٨١هـ. ش: ١٤٩). وتمتّعت المرأة بمكانة رفيعة في ظلّ الإسلام، «فهو الذي جعل لها المكانة اللائقة ومنحها الحريّة الصادقة، بينما يكن للمرأة حقوق ولا شخصيّة في ظلّ النُظُم العالميّة السابقة على الإسلام، بل كانت سلعةً تُباع وتُشترى» (البهنساوي، ٢٠٠٣م: ١١). وبعد أن ابتعد المسلمون عن ينابيع الإسلام الصافية وانحدروا في أزمة التفكّك الخلقيّ وشاع المجون في العصر العباسيّ، أسند الرجلُ آثامَ نفسه إلى المرأة. وابتعدت المرأة عن المجتمع وحُرمت من التعليم وبذلك صارت رهينة محبسَين، لا سيّما سجن الجهل والغباوة (زيدان، ١٩١٩م: ١٢٧).

فكلما تخلّف المجتمع ازدادَ تخلُّفُ المرأة أكثر، بحيث صار المجتمع الشرقيّ عامّة والمجتمع الإسلاميّ خاصّة في أسوء حال بالنسبة إلى مكانة المرأة، ونرى أثرَ ذلك في الشعر الفارسيّ والعربيّ، وها هو جامي الشاعر العارف يقول:

عقل زن ناقص است ودينش نيز　　هـرگـزش كـامـل اعـتـقـاد مكن
گـر بـداسـت از وي اعتبار مگير　　ور نـكـو بـر وي اعـتـماد مكن
(جامي، ١٣٧٩هـ. ش: ٤١)

معنى البيتَين:

- عقل المرأة ودينها ناقص، فلا تعتقد فيها الكمال
- إذا كانت من أهل الخير فلا تسلبها الاعتبار، وإذا كانت من أهل الشر، فلا تثق بها.

ويقول المعرّي:

ألا إنّ النساء حبالُ غيّ بهنّ يضيع الشرف التليد
(المعرّي، ١٩٨٩م: ٢٤٥)

ولمّا بدأ عصر النهضة في المجتمع العربيّ وعصر المشروطة [الدستوريّة] في ايران، دعا المفكّرون والأدباءُ إثر تَعرُّفِهم على الغرب، إلى وجوب تعليم المرأة وإعطائها حقّها. ففي مصر نرى بين المثقّفين أمثال رفاعة الطهطاوي وأحمد فارس الشدياق وبين رجال الدين الشيخ محمد عبده وتلميذه الجسور، قاسم أمين، الذي اشتهر بدفاعه عن المرأة. ونرى في إيران أمثال بهار، يواكبون نهضةَ الدفاع عن حريّة المرأة. من القضايا الاجتماعية التي عالجها شوقي وبهار مسألةُ المرأة وحريّتها في المجتمع وحقوقها الاجتماعيّة التي شغلت أفكار كلا الشاعرين. فهما يعالجان هذه القضيّة في ديوانَيهما في محورَين: الأوّل حول الحجاب والثاني حول تربية المرأة وتعليمها.

١-٢-٣-٢-حرية المرأة في أشعار شوقي

يدافعُ شوقي عن الحجاب ويعدُّهُ وسيلةً للحفاظ على المرأةو صيانتها كونها كائنًا ثمينًا يجب أن يُلفّ في لفاف من السوسن والقرنفل. في قصيدة بعنوان «بين الحجاب والسفور»، يخاطبُ طائرًا جميلَ الصوت ومن خلال هذا الخطاب يدافع عن الحجاب قائلًا:

صـــدّاحُ، يـا ملـك الكَنـا ر ويـا أمـير البلبل
أنـا إن جعلتك في نُضا ر بالحرير مجلّل
ولفـفتُـه في سوسن وحـفـفـتـه بـقـرنـفـلِ
وأمـرتُ بـابـنـي فالتقا ك بـوجـهـه المتهلّل
بـيـمـيـنـه فـالـوذجٌ لم يُـهـدَ لـلـمـتـوكـل
وزجـاجـة مـن فـضّـة مـمـلـوءة مـن سلسل
مـا كـنـتُ يـا صـدّاحُ عـنـ ـدك بـالـكـريـم المُـفـضِـل

أبـــــــدًا مَـــــــرُوعٌ بـالإسـا ر، مـــهـــدّدٌ بـالمَـقـتـل

(شوقي، لا تا: ١٣٨/١-١٣٩)

وفي قصيدة بعنوان «مصر تجدّد نفسها بنسائها المتجدّدات»، يوصي بالرجوع إلى عصر رسول الله (ص) ويقول إنّه كان يحترم حقوقَ النساء دومًا. وكانت نسائه عالمات ويمارسنَ التجارة والسياسة وسائر الأعمال الاجتماعية ويلعبنَ دورًا مهمًّا في المجتمع آنذاك:

وارجـــع إلـــى سُـنـن الـخـلـيـ قـــة واتّـــبـــع نـظـم الـحـيـاةِ

هـــذا رســـول الـلـــه، لم يـنـقُـص حـقـوق المـؤمـنـات

الـعـلـمُ كـــان شريـعـةً لـنـسـائـهِ المـتـفـقّـهـات

رُضـــنَ الـتـجـارةَ والـسـيـا ســة والـشـؤون الأخـريـات

(السابق:٨٥/١)

وفي قصيدة بعنوان «قاسم بك أمين»، يتأسّف لعدم الفهم الصحيح لآراء قاسم أمين، ويؤيّد موافقة آرائه للكتاب والسنّة ويقول: ما مشقّة الحجاب إلّا بسبب إفراط الرجال وتشدّدهم على النساء:

مـاذا رأيـتَ من الحجاب وعسره فَـدعَـوتَـنـا لـترفّـقٍ ويـسـار

رأيٌ بـدا لـك لم تـجـده مخالفًا مـا في الـكـتـاب وسـنـة المـخـتـار

إنّ الـحـجـاب سـماحـةٌ ويـسـارةٌ لـولا وحـوش في الـرجـال ضـواري

جهلوا حقيقته وحِـكـمَـةَ حُكمِهِ فـتـجـاوزوه إلـى أذًى وضرار

(السابق: ٦٢/٣)

إضافة إلى قضيّة الحجاب الذي يهتمّ به شوقي، كانت قضيةُ زواجِ النساء من القضايا التي شغلت بالَه. ففي قصيدة «عبث المشيب»، يخاطب معشر الكتّاب ويدعوهم ليقفوا في وجه ظلم الرجال في حقّ النساء لا سيّما في قضية زواج الشيوخ الأثرياء بالفتيات الفقيرات الصغيرات مقابل الدنانير!:

ظلمَ الـرجـالُ نساءهم وتعسّفوا هـل للنساء بمـصرَ مـن أنـصـارِ؟
يـا معشر الـكـتّـاب، أيـن بلاؤكم أيــن الـبـيـانُ وصـائـبُ الافـكـارِ؟
شُغِلَ المَشايِخُ بِالمَتابِ وَشُغلُهُ بِـتَـبَـدُّلِ الأَزواجِ وَالأَصـهـارِ
في كـلّ عـامٍ هـمُّـهُ في طفلةٍ كالشمس إن خُطِبت فَلِلأقمارِ
مـا زُوّجـت تـلـك الـفـتـاةُ وإنّمـا بِـيـع الـصِبـا والـحـسـنُ بالدينارِ
بعضُ الـزواجِ مُـذَمَّـمٌ، مـا بالزّنا والـرِّقِّ إن قِـيـسـا بِـه مـن عـارِ
(السابق: ١٠٥/١-١٠٦)

كما يهتمّ شوقي بقضايا أخرى للمرأة غير الحجاب والزواج، كمشاركتها في المجتمع وحقّها في التعلّم ويؤكّد على أنّ العلم والأدب خير مَن يصون المرأةَ:

فـقـل لـلـجـانـحـين إلـى حـجـابٍ أَتُحجبُ عـن صنيع الله نفسُ؟
إذا لم يـسـتر الأدب الـغـواني فـلا يغني الـحـريـرُ والـدمـقـسُ
(السابق: ٥٢/٢)

يعتقد شوقي أنّ مكانة المرأة مهمّة وأنّ تربيتَها تلعبُ دورًا مهمًّا في تطوّرِ المجتمع كما أنّ جهلها أساس المشاكل التي يواجهها المجتمع وليس اليتيم من مات أبواه بل اليتيم هو الذي له أمٌّ وأبٌ لا يهتمّان بتربيته:

وإذا الـنـسـاء نـشـأنَ فـس أميّـةٍ رضـعَ الـرجـالُ جـهـالـةً وخـمـولا
ليس اليتيمُ من انتهى أبـواه من هــمّ الـحـيـاةِ وخـلّـفـاه ذلـيـلا
إنّ اليتيم هـو الـذي تلقى له أمًّـا تـخـلّـت أو أبًـا مشغولا
(السابق: ١٤٣/١)

ويعتقد أنّ تطوّرَ مصر ورقّيها يرتبطان بتجدّد نسائها وتثقّفهنّ وابتعادهنّ عن جمود الفكر والجهالة، لأنّ النساء غير المتلّمات، متأخّراتٌ ولا فرقَ بينهنّ وبين المومياتِ:

مـصرُ تـجـدّدُ مـجـدَهـا بـنـسـائـهـا المـتـجـدّداتِ

النـــافـــرات مـــن الـجـمـو د، كـــأنّـــه شـــبـــحُ المـــمات
هـــل بـيـنـهـنّ جـــوامـــدًا فـــــرقٌ وبـــين المـــومـــيـــات؟
(السابق:٨٧/١)

ففي هذه الأبيات يركز شوقي مرّة أخرى على أنّ تقدّم النساء بتجديدهنّ للنساء ومسايرتهن لركب العلم والتقدّم، هنّ اللواتي يضمنَّ لمصر تجدّدها ورقيّها في مجال العلم والثقافة؛ ولا فرق بين النساء الجامدات الأفكار وخاملات الأذكار وبين أجساد المومياء الجامدة.

٢-٢-٣-٢-حريّة المرأة في أشعار بهار

بما أنّ قضيّة المرأة صارت قضيّة المجتمع ومحلّا لتضارب الآراء في عهد المشروطة [الدستوريّة]، فقد انعكست في شعر أكثر الشعراء، لا سيّما في شعر أمثال بهار. فنرى في ديوانه الحديث عن المرأة في نفس المجالَين الذين تحدّث عنهما شوقي إلّا أنّ آراءهما تتفاوت في بعض المجالات كالحجاب والسفور.

كان بهار، من الشعراء الذين تكلّموا عن حريّةِ النساء دومًا. ويذكرُ بوضوح أنّ النقاب والجلباب ليسا جديرَين بالنساء، ويرى أملَه الوحيد في أمر السفور. «وهو كلّما يهرمُ تكثرُ حساسيتُه الاجتماعيّة ويتدبّرُ كناقد أكثر من أيِّ وقتٍ آخر ويبني الشعر الكلاسيكيّ بأفكارٍ جديدةٍ ويقلِّصُ فكرَه الدينيّ أكثر من الماضي كما كان يتضجّر من الحجاب» (أمين مقدسي، ١٣٨٦هـ. ش: ٥٦)

چـــادر و روی بـنـد خـوب نبود زن چـنـان مستمند خـوب نبود
جـهـل اسـبـاب عـافـيـــت نشود زن رو بـسـتـه تـربـيـت نـشـود
کار زن برتر است از این اسباب هست یکسان حجاب و رفع حجاب
(بهار، ١٣٨٧ هـ. ش:٧٧٣)

معنى الأبيات:

- الحجاب والنقاب ليس جيّدَين للمرأة، ولا يليق بها أن تكون بائسة ومسكينة

- ولا يكون الجهل سبب العافية ولا يمكن تربية النساء ووجهها مستور
- أمر المرأة أهمّ من تلك الأسباب، لذا يستوي الحجاب والسفور.

تبيّن هذه الأبيات أنّ الإفراط في قضيّة الحجاب آنذاك في إيران والضغط على النساء سببٌ لاستنكار الناس، وهذا التشدد هو أحد أسباب تخلّف النساء عن رَكب العلم والتعلّم. ويعتقدُ أنّ الحريّة هي وسيلة وحيدة لإصلاح أخلاق النساء في المجتمع:

زن اگـر جاهلست اگـر داناست — خودپسند است و خویشتن آراست
کـار او بـا جـمال و زیباییست — هـنر و پـیـشـه‌اش خـود آرایـسـت
بـایـد آزاد سـازیـش ز قفس — تـا فـرود آیـد از هـوا و هـوس

(السابق: ٧٧٣)

معنى الأبيات:

- المرأة جاهلة كانت أو عالمة، فهي متغطرسة متبرّجة.
- شأنها هو الجمال والزينة، وفنّها التبرّجُ،
- يجب تحريرها من ذلّ القفص، حتى تتخلّى عن اتّباع هوى النفس.

يمكننا القول «إنّ بهار يأسفُ لسجن المرأة في الحجاب وإبعادها عن النشاطات الاجتماعيّة، لكنّه في الوقت نفسه ينتقد إفسادَ النساء بحجّةِ نزع حجابهنّ أمام عيون الناس. ونراه أحيانًا يهاجمُ المرأة الخرافيّة مرّةً ويهاجمُ المرأة المتجدّدة الفاسدة مرّة أخرى، وبناءً على ذلك هو يريدُ الاعتدال في قضيّةِ الحجاب» (نصرتي، ١٣٧٩هـ. ش: ٢٤٨)

روز روشـــن مـیـانـه‌ی بـرزن — چـارقـد بـرکـشـیـدن از سر زن
در بـر خـلـق مـویـش آشـفـتن — لـت زدن، زشـت و نـاسـزا گفتن
پـــای بـبریـدن از پـی پـاپـوش — یـا پـي گـوشـواره کـنـدن گـوش
نـه ســـــزاوار پـاسـبـانـانـسـت — کـایـن عمل شـیـوه‌ي عوانانست

(بهار، ١٣٨٧هـ. ش: ٧٧٢)

معنى الأبيات:

- نزع البرقع والطرحة عن رأس المرأة وسط الحيّ نهارًا؛
- نشرَ شَعرها أمام الخلق وصفعَها وشتمَها ببزيء الكلام جهارًا،
- هذه الأعمال لا تليق بالشرطة، بل هي أساليب عناصر الشرطة الطُغاة حين يجلبون الفجّارَ!

إنّ بهار كشوقي يئنُّ من قضيّه تعدّد الزوجات ويعتقدُ أنّ تعدّد الزوجات ظلمٌ للمرأة وباعثٌ على إيجاد الحسد والحقد والعداوة بين الأطفال والنساء، وليس بإمكان الرجل أن يساوي بين نسائه، وهذه الميزة مختصّةٌ برسول الله ﷺ فقط:

زن يكى، مرد يكى، خالق و معبود يكى	هريك از اين سه، دو شد مهر بشش در باشد
مى شوند آلت حرص و حسد و كينه و كذب	نسلها، چون به يكي خانـه دو مادر باشد
ريشه تربيت و اصل و فضيلت مهرست	مهر كى با حسد و كينه برابر باشد
زن شيرين به مذاق دل ارباب كمال	گرچه قند است نبايد مكرر باشد
كي توان داد ميان دو زن انصاف درست	كاين چنين مرتبه مخصوص پيمبر باشد

(السابق: ٣٥٤)

معنى الأبيات:

في هذه الأبيات يتصدّى بهار لقضيّة تعدّد الزوجات ويندّد بها، ويستخدم لذلك تعابير أدبيّة وعقلانيّة جميلة قائلًا:

- يجب أن تكون المرأة والرجل والخالق والمعبود واحدًا، لأنّ التعّدد في أحد من الثلاثة يكدر الأمر على الإنسان،
- ويستدلّ على اعتراضه على تعدّد الزوجات بأن ذلك يسبب الحسد والحقد بين الأولاد إذا كانت هناك أُمّان ومربّيتان؛
- لأنّ أساس التربية هو الحبّ ولا يجتمع ذلك مع الحسد والحقد.
- وفي البيت الرابع يشبه المرأةَ بالسكّر ويقول إنّ مذاقَ السكّر على الرغم من

حلاوته لا يجب أن يتكرّر لدى الأفاضل،

- ثم ينهي استدلاله على تعدّد الزوجات بأنّه لا يمكن العدلُ بين الزوجات ولم يعدل بينهنّ إلّا للنبيّ (ص).

٣-٢-٣-٢-نقاط الائتلاف والاختلاف في أشعار شوقي وبهار حول حريّة المرأة

إنّ قضيّة حريةِ المرأة من أهمّ القضايا التي تطرّق إليها شوقي وبهار. عقيدتهما الأساسيّة هي أنّ من حقِّ المرأة لها أن تشارك في المجتمع، وحقوقها سواسيةٌ كحقوق الرجالـ ويجدر بها أن تتحرّر من عقال الحجاب. لكنّ شوقي لا يقبلُ بنزع الحجاب مئةَ بالمئة وفي بعض الأحيان كان يصرُّ على صونِ حجاب النساء وحينًا يتكلّمُ عن نزع حجابهنّ. لكنّ بهار يتكلّم عن رفع الحجاب فقط ولم يُشِر إلى اتفاظهنّ بحجابهنّ، ويعتقد أنّ الحجاب هو عامل مهمّ لتخلّف النساء في إيران. ومن نقاط ائتلافهما في هذا المجال أنّهما يؤكّدان على عفّة المرأة وتزكيتها في المجتمع. وكلاهما منزعجان من العادات السيّئة والفاسدة حول زواج النساء، فشوقي ينزعجُ من زواج الفتيات الصغيرات بالشيوخ لأسبابٍ اقتصادية، وبهار ينفُرُ من الرجال الذين يسعون إلى تعدّد الزوجات. كان بهار يتطرّقُ إلى قضيّة الحجاب وتعليم النساء فقط ويحضّهنَ للسعي من أجل تغيير أوضاعهنّ ولكنّ شوقي يتحدّث عن مواقفَ مختلفةٍ في مجال حقوق المرأة ويطالب المجتمعَ بإزالة هذه القيود.

٣-٢-٣-٢-التحرّر من قيود الجهل

من الأزمات الاجتماعيّة التي اهتمّ بها الشاعران، مشكلة الأميّة والجهل المتفشّي في المجتمع آنذاك؛ فكانا ينظران إليها كإحدى العوامل الأساسيّة لتخلّف المجتمع وقبوله الاستبدادَ والاستعمار واعتناقه أنواعَ الخرافات والانحرافات. كانا يشجّعان الناس عامّة والنساء والشباب خاصّة على اكتساب العلم والمعرفة، كالدواء الشافي لمرض الجهل والوصول إلى الحريّة، لأنّ من يعرف نفسه بسبب العلم، يستطيع أن يعرف ربَّه ويتمتّع بالإيمان والأخلاق الربّانيّة التي تحرّره من أنواع الأغلال والعبوديّة.

١-٣-٣-٢-الحرّيّة من قيود الجهل في أشعار شوقي

إنّ شوقي نظم قصائد ترغيبًا للسعي في طلب العلم ويعتقد بأنّ الجهلَ هو أساس كلّ آلام المجتمع و يقولُ:

أيقنتُ أنّ الجهل علّـ ـةُ كلِّ مجتمع سقيم
والعلمُ بنّاء المآ ثرِ والممالك من قديم
كسروا به نير الهوا ن، وحطّموا ذلّ الشكيمِ
(شوقي، لا.تا: ١٦٩/١)

يعتقد شوقي أنّ الجهّال كالأنعام وإنّ جهالتَهم سببٌ لابتعاد الناس عن الدين والدنيا ويدعو الحكّام والأمم إلى التحرّر من الجهل والأمّية ويقول ما دام الجهل يسيطرُ على مجتمعٍ، يُستغَلُّ ويُستَعمرُ وعندما يتحرّرُ الناس والحكومة من الجهالة والأمّية تتحقّق الحريّة والانتصار:

والعدلُ في الدُّولاتِ أسٌّ ثابتٌ يُفنِي الزمان وَيُنفِدُ الأجيالا
أيامَ كان النّاس في جَهَلاتهم مثلَ البهائم أرسلت إرسالا
من جهلهم بالدين والدنيا معًا عبدوا الأصمّ وألَّهوا التمثالا
ضلوا عقولا بعد عرفان الهدى العَقلُ إن هو ضلّ كان عِقالا
(السابق: ١٤٧/١)

يقول شوقي في قصيدة أنشدَها في رثاء جورجي زيدان من علماء الأدب العربيّ المتوفّى ١٩١٤م: إذا أقفرت أرضٌ من الحقّ والحقيقة تكونُ كغابةٍ بلا أسد وإذا سيطرت الجهالة والأمّية عليها تستذلُّ وإنّ العلم يعدُّ أساسَ المجتمع وإن تقدّمت أمّةٌ بالعلم، فلن يتركها الله في الأسر والأغلال:

إذا حفا الحقّ أرضًا هان جانبُها كأنّها غابةٌ من غير رئبالِ
وإن تحكّم فيها الجهل أسلمها لفاتك من عوادي الذلّ قتّال
والعلم في فضله أو في مفاخره ركن الممالك صدر الدولة الحالي

إذا مـشـت أمّــةٌ في الـعـالمـين به أبــى لها الـلـه أن تَمــشِي بأغلال

(السابق: ٩٨/٣)

وفي قصيدةٍ أخرى يدعو شوقي شبابَ أمّتِه إلى التعلّم، داعيًا إلى أنّ التحرّر إنّما يحصل بعَلَمِ العلم:

عليكم لـواء العلم؛ فالفـوز تحته وليس إذا الأعـلام خانت بخذّال

ولا يصلُحُ الفتيان لا علمَ عندهم ولا يجمعون الأمـر أنصاف جُهّال

(السابق: ١٠٢/٣)

٢-٣-٣-٢-الحرّيّة من قيود الجهل في أشعار بهار

بهار كشوقي يعتقد أنّ العلمَ مفتاحُ كلّ مغلق، وإزالةُ الجهل بدايةُ السير في طريقٍ يضمن سلامة المجتمع رجالًا ونساءً ويشيرُ إلى نتيجة الجهل والأميّة ويشجّعُ شعبَه لطلب العلم ويخبرهم أنّ العلمَ هو سببُ الرّقي والتطوّر ونشوء أجيال صالحة. ويتوجّه إلى النساء ودورهنّ في تربية الأطفال معتقدًا بأنّهن كالشمع في أيدي الأمهات اللاتي ينسّقنَ شخصيّتهم ويمكنهنّ أن يُربِينَ أبناءً عاقلين ومثمرين كالورود والبلابل أو أبناءً مضرّين كالأفاعي معتقدًا بأنّ سعادة البشر وشقاوته تكون بأيدي الأمهات:

اطـفـال بـه دسـت مـادران مومند سـازنـد ز مـوم گـونـه گـون پيكر

گاهی گل و سرو و بلبل و طاوس گه كـژدم و مـار و نـاوك و خنجر

گــه آدمــيــي فـريـشـتـه صـورت گـه اهرمنی قبيح و هــول آور

در دامــن مــادر اسـت پـنـداري آسـايـش خـلـد و نـقـمـت آذر

رضــوان بهشت ومـالـك دوزخ هستند دو مـام خـوب وبـد گوهر

(بهار، ١٣٨٧هـ. ش: ٤٠٠)

معنى الأبيات:

- الأطفال كالشمع في أيدي الأمهات، يصنعن منهم ما يشأنَ من التماثيل؛

- فحينًا يصنعن ورودًا وصنوبرًا أو بلبلًا وطاووسا، وحينًا عقربا وحيّة، أو نبالًا وخنجرا،
- وحينا يصنعن مَلَكًا في صورة البشر، وحينًا إبليسًا مروعًا قبيح المنظر!
- ففي حضن الأمّ تكون نعمةَ الجنّة أو نقمة النار؛
- فملائكة الجنّة وخزنة جهنم، كلاهما أُمّان: إحداهما بارّة والأخرى فاسدة.

إنّ بهار كشوقي يعتقد أنّ المرأة تحتاجُ إلى العلم أكثر من احتياجها إلى العصبيّة قائلًا إنّ تعلّم النساء ليس مخالفًا لعفّتهنّ ويعدُّ نساءَ عصره راقياتٍ وقيّماتٍ ويشجّعهنّ على التعلّم والعفة لأنهنّ بانياتُ المسقبل:

دريغا گر تو با اين هوش و ادراك — به جهل از اين فزونتـر پايي اي زن
سوى علم و هنر بشتاب و كن شكر — كـه در ايـن دوره والايـي اي زن
به كـار علم و عفت كـوش امـروز — كـه مـام فـردايـي اي زن

(السابق: ٥٠٣-٥٠٤)

معنى الأبيات:

- أيّتها المرأة! مؤسفٌ أن تميلي أكثر من ذلك إلى الجهل؛ على الرغم مما تملكينه من الذكاء والعقل.
- فاسعي إلى العلم والفنّ، واشكري اللهَ على رِفعتكِ في هذا الزمن.
- واجتهدي في العلم والعفاف، فإنكِ أمٌّ للغد المُوافي.

ويستمرّ في دعوته إلى تعليم النسوان ويأتي بتشبيه جميل حيث يشبّه المرأة بالشِّعر والرجل بالنثر ويَعقِدُ مقارنةً رائعة بين جناحَي الأدب، أي النثر والنظم وبين جناحَي المجتمع أي الرجل والمرأة ويستنتج نتيجة عقلانيّة وهي: عدم الاستغناء عن واحد من الجناحَين، لا في الأدب ولا في المجتمع، بل الواجب الاهتمام بكليهما:

زن بود شعر خدا مرد بود نثر خدا — مرد نثري سره و زن غزلي تر باشد

نثر هر چند به تنهايي خود هست نكو ليك با نظم چو پيوست نكوترباشد
(السابق: ٣٥٤)

معنى الأبيات:

- المرأة شِعرُ الله والرجل نثرُه، فالرجل نثر فصيحٌ والمرأة غزل طريّ؛
- النثر لوحده حَسَنٌ ولكن إذا انتظم مع النظم يكون أفضل.

ولا يخفى الجمال الرائع في تشبيه المرأة بالغزل الذي من سماته الجمال المليء بالعاطفة والليونة وغير ذلك؛ وإنّ ما في تشبيه الرجل بالنثر الذي يجب أن يكون العقلانيّة والإقناع ورفع حاجيّات التعامل في المجتمع فيه، أكثر من بعض الجماليّات الموجودة في الغزل.

لبهار كثير من التصاوير الجميلة لا سيّما في مجال الحديث عن أهميّة العلم منها قصيدته تحت عنوان «فايده علوم» (السابق: ٦٨٩). ومنها البيتان التاليان يشبّه فيهما السقوطَ في زوبعة الجهل بالوقوع في حلق الحوت ويشبّه قامة الأحرار بالسرو وصيتهم بالرباب:

تا رود صيت خوشت هر سو؛ چو سرو آزاده باش
تا رسد آوازهات هرجا،چو چنگ، آماده شو
علم يكتا گوهراست و كاهلى كـام نهنگ
تا بري اين گوهر از كام نهنگ آمـاده شو
(السابق: ٥١٧)

معنى الأبيات:

- أيها الإنسان! إذا كنت تريد أن تنتشر سمعتك الحسنة في جميع الأنحاء، فكن حرّا كالسرو وإذا كنت تريد أن توصل صوتَك وصيتَك إلى كلّ الأنحاء، فاستعدّ كالرباب والقيثارة.
- فالعلم كالحصول على الدرّة اليتيمة، والخمول كالوقوع في حلق الحوت والقرش، إذًا استعدّ لأخذ هذه الدرّة من حلق الحوت.

٣-٣-٣-٢-الائتلاف والاختلاف في أشعار شوقي وبهار حول الحريّة من قيود الجهل

كلاهما كانا يعدّان الجهل من العوامل الأساسيّة لتخلّف المجتمع ورضوخِه للاستبداد والاستعمار واعتناقه أنواع الخرافات والانحرافات. كانا يشجّعان الناس عامّة والنساء والشباب خاصّة على اكتساب العلم والمعرفة، للوصول إلى الحريّة، كلاهما يعتقدان أنّ حاجة المرأة إلى العلم أكثر من احتياجها إلى العصبية ويقولان إنّ تعلّم النساء ليس مخالفًا لعفّتهنّ. أمّا بهار فيوجّه خطابه في أكثر الأحيان إلى المرأة فقط، بينما شوقي يخاطب كلّ المجتمع ويهتم بقضايا أخرى للمرأة. ولبهار كثير من التصاوير الجميلة لا سيّما في مجال الحديث عن أهميّة العلم.

٣-نتائج البحث

بما أنّ موضوع البحث، كان دراسة الحريّة في شعر شاعرَين كبيرين في بلدَين مهمّين، وبما أنّ الشعر وليد حياة الشاعر ومشاعره، فقد قدّمنا إشارات خاطفة إلى حياتهما فوصلنا إلى نقاط الائتلاف التالية:

- كلاهما كانا يعيشان في عصر الاستعمار والاستبداد ولهما شخصيّتان متعددتا الجوانب ومتنوّعتا المواهب، وكان لهما قصّتهما مع القصر والشعب؛ وصارا في نهاية المطاف، شاعرَي الشعب والحريّة. كلاهما، دخلا ساحة السياسة والسائسين مُرغمَين وكافحا بجدّ وجهد وخرجا منها خائبَين بائسَين. كلاهما كانا شاعرَين كلاسيكيّين، اقتبسا أساليبَ شعرهما من أساليب القداماء؛ فبهار، يُبهره أسلوب رودكي منوچهري وحافظ. وشوقي يشتاق إلى أساليب البحتري المتنبي والبوصيري؛ ولكنّهما يؤمنان بالحداثة، بحيث يصوّران أروع صور فنّية متناغمة مع العصر الذي يعيشان فيه بذكر مضامين حديثة وأفكار جديدة تصوّر واقعَ مجتمعَيهما ويلبّي حاجة أبناء بيئتَيهما.

أمّا بالنسبة إلى نتائج الموضوع، يمكن الإشارة إلى ما يلي:

- بما أنّ الحريّة مفهوم ذو حيثيات متعدّدة ومتشعّبة الأطراف، للمقارنة بين أنواع الحريّة، اخترنا ما كان أهمّ وأبرز في شعرهما وأكثر مشابهة.

- لهما نظرة مشتركة حول الحريّة السياسيّة، كلاهما يعتقدان بأنّ الطريق الوحيد للحريّة السياسيّة هو الاستقلال والخلاص من الاستعمار والاستبداد وكلاهما يحرّضان شعبَيهما، لا سيّما جيل الشباب على الجهاد في سبيل الوصول إلى ذلك، إلّا أنّ شوقي يذكر صدر الاسلام نموذجًا للحريّة والسعادة، بينما بهار يذكّر مستمعيه بأمجاد الفرس القدامى. كلاهما يستفيدان من التعبير المجازيّ التمثيليّ إلّا أنّ لسان بهار أحدُّ وتعبيره في ذلك أبلغ.
- إنّ قضيّه حريةِ المرأة من أهمّ القضايا ألتي تطرّقا إليها. وعقيدتهما الأساسية هي أنّ من حقِّ المرأة أن تحضرَ في المجتمع وحقوقها سواسيةٌ لحقوق الرجال ويجدر بها أن تتحرّر من عقال الحجاب. لكنّ شوقي ليس مع رفع الحجاب مئةَ بالمئة وفي بعض الأحيان يصرُّ على صيانةِ حجاب النساء وحينًا يتكلّمُ عن رفع حجابهنّ. لكنّ بهار يتكلّم عن رفع الحجاب فقط ويعتقد بأنّ الحجاب هو عامل مهمّ لتخلّف النساء في إيران. ومن اشتراكهما في هذا المجال أنّهما يؤكّدان على عفّة المرأة وتزكيتها في المجتمع وكلاهما منزعجان من العادات السيّئة والفاسدة حول زواج النساء، فشوقي ينتقد زواج الفتيات الصغيرات بالشيوخ بسبب المشاكل الاقتصادية وبهار ينتقد من الرجال الذين يسعون إلى تعدّد الزوجات. كان بهار يتطرّقُ إلى قضيّة الحجاب وتعليم النساء فقط ويخاطب النساء أن يسعينَ لتغيير أوضاعهنّ ولكنّ شوقي يتحدّث عن مواقفَ مختلفةٍ في مجال حقوق المرأة ويطالب المجتمعَ بإزالة هذه القيود.
- كلاهما كانا يعدّان الجهلَ من العوامل الأساسيّة لتخلف المجتمع وقبوله الاستبداد والاستعمار واعتناقه أنواع الخرافات والانحرافات. كانا يشجّعان الناس عامّة والنساء والشباب خاصّة، على اكتساب العلم والمعرفة، للوصول إلى الحريّة، كلاهما يعتقدان أنّ حاجة المرأة إلى العلم أكثر من احتياجها إلى العصبية، قائلَين بأنّ تعلّم النساء ليس مخالفًا لعفّتهنّ، فأمّا بهار فيوجّه خطابه في أكثر الأحيان إلى المرأة فقط، بينما شوقي يخاطب كل المجتمع ويهتم بقضايا أخرى للمرأة. ولبهار كثير من التصاوير الجميلة لا سيّما في مجال الحديث عن أهميّة العلم.

المصادر والمراجع:

ألف- المصادر العربيّة:

١- القرآن الكريم

٢- البهنساوي، سالم. (٢٠٠٣م). **المرأة بين الاسلام والقوانين العالميّة**. مصر: دار الوفاء.

٣- خطيب، حسام. (١٩٩٩م).**آفاق الأدب المقارن عربيًّا وعالميًّا**. دمشق. دار الفكر.

٤- خورشا، صادق. (١٣٨١ هـ. ش). **مجاني الشعر العربي الحديث ومدارسه**. تهران: سمت.

٥- الزيات، أحمد حسن. (١٩٩٧م). **تاريخ الادب العربيّ**. بيروت: دار المعرفة.

٦- زيدان، جرجي. (١٩١٩م). **مختارات في فلسفة الاجتماع والعمران**. مصر: مطبعه الهلال.

٧- شوقي، أحمد. (لا.تا). **ديوان**. بيروت: دار الكتب العلميّة.

٨- ضيف، شوقي. (١٩٦١م). **الأدب العربي المعاصر في مصر. ط١٠**. القاهرة، دارالمعارف.

٩- ----، ---- (١٩٨٨م). **فصول في الشعر ونقده**. ط٣. القاهرة: دارالمعارف.

١٠- ظاظا، ضياء الدين. (١٩٩٧م). **أمير الشعراء، أحمد شوقي شعره الغنائيّ الخالد**. دمشق: مطبعة نضر.

١١- الفاخوري، حنا. (١٣٨٥ هـ. ش). **الجامع في تاريخ الأدب العربيّ**. چاپ چهارم. تهران: توس.

١٢- المعرّي، أبو العلا. (١٩٨٩م). **ديوان**. شرحه: محمد مطلوب. بيروت: دار الكتب العلمية.

ب-المصادر الفارسية:

١٣- أحمدي گيوي، حسين. (١٣٨٧ هـ. ش). **ستايشگر ميهن و آزادى**. تهران: نشر قطره.

١٤- استوارت ميل، جـان.(١٣٦٣ هـ. ش). **درباره آزادی.** ترجمه: جواد شيخ الاسلامی. تهران: انتشارات علمی و فرهنگی.
١٥- امين مقدسي، ابوالحسن. (١٣٨٦ هـ. ش). **ادبيات تطبيقی با تكيه بر مقارنه ملك الشعرا بهار و امير الشعرا أحمد شوقی.** تهران: انتشارت دانشگاه تهران.
١٦- بهار، محمد تقی. (١٣٨٧ هـ. ش). **ديوان.** تهران: مؤسسه انتشارات نگاه.
١٧- ترابي،علي اكبر. (١٣٧٢هـ. ش). **جامعه شناسی هنر وادبيات.** تهران: فروغ آزادي.
١٨- جامي، عبدالرحمن بن أحمد. (١٣٧٩هـ. ش). **بهارستان و رسائل جامی.** تصحيح: اعلاخان افصح زاد و ديگران. تهران: ميراث مكتوب..
١٩- سبانلو، محمد علي. (١٣٨٢هـ. ش). **شعر معاصر إيران.** تهران: نشر ثالث.
٢٠- ـــــــــ ، ـــــــــ (١٣٨٢هـ. ش). **محمد تقی ملك الشعرا بهار.** تهران: طرح نو.
٢١- شفيعي كدكني،محمدرضا. (١٣٩٣هـ. ش). **شعر معاصر عرب.** ط٣ تهران: انتشارت سخن.
٢٢- عابدي، كاميار.(١٣٧٦هـ. ش). **زندگي شعر ملك الشعراء.** تهران: نشر ثالث.
٢٣- كرنستون،موريس. (١٣٥٤هـ. ش). **تحليل نوين از آزادی،** ترجمه: جلال الدين اعلم، تهران: امير كبير
٢٤- معالي، بابك. (١٣٨٣هـ. ش). **آزادی در شعرفارسی.** تهران: ترفند.
٢٥- ندوشن، محمد علي. (١٣٨٣هـ. ش). **از رودكی تا بهار.** ج٢، تهران: نغمه زندگی.
٢٦- نصرتی، عبدالله. (١٣٧٩هـ. ش). **تحليل اجتماعی شعر مشروطيت.** همدان: انتشارات مفتول.
٢٧- هلد، ديويد. (١٣٨٤هـ. ش). **مدلهای دموكراسی.** ترجمه: عباس مخبر. تهران: روشنفكران و مطالعات.
٢٨- الواعي، توفيق يوسف. (١٣٨١هـ. ش). **النساء الداعيات.** ترجمه: نرگس پروازی ايزدی. تهران: نشر إحسان.